
ماهي الفتاة
فلماذا تكثر

شمطاء السوادِ قالتْ:

"ما من قصة حب إلا وتبدأ بحركة موسيقية، قائد الأوركسترا فيها ليس قلبك، إنّما القدر الذي يُخفي عنك عصاه. بها يقودك نحو سلّم موسيقي لا درج له، مادمت لا تمتلك من سمفونية العمر لا "مفتاح صول" . . . ولا القفلة الموسيقية.

الموسيقى لا تُمهلك، إنها تمضي بك سِراعاً كما الحياة، جدولاً طرِباً، أو شلالاً هادراً يُلقي بك إلى المصب. تدور بك كفالس محموم، على إيقاعه تبدأ قصص الحب. . . وتنتهي.

حاذر أن تغادرك حلبة الرقص كي لا تغادرك الحياة. "

لا تكترث للنغمات التي تتساقط من صولفيج حياتك، فما هي إلا نوتات. . . "

أحيانا نوتة واحدة تسقط لتسقط معها سلامة ايقاع الحياة ليرحل بالكامل. و لك أن تتصور حياة لا ايقاع لها .

تلك النوطة و ان صغرت قد تحول لحن المشاعر كله فتكون نقطة التحول من صلفاج الأمل الى الألم عى سلم الأمنيات .

قد تغير نوتة، قد تغير نوتات، بل قد تغير السلم كله من دو الى ري، و حتى المقام الموسيقي قد تغيره. و لكن مهلا هذا التغيير أحيانا يجلب لك الويل فتتمنى لو أنك على سلمك القديم تصعد شيئًا فشيئًا لأن السلم الجديد صار أحزن .و المقام الذي تغير أضحى شديد الحزن .و غلظة الحركات تغيرت الى أخرى حادة "أكثر من حدة كلمات المعزوفة" فتقف محتارا .

تفكر ربما أن تكون ذلك الشخص الذي بيده قرار النوتات و الصولفاج ، ترى الحل الوحيد أن تكون أنت قائد الاوركسترا فتحدد اللحن و الآلات و السلم و الايقاع و نوع المقام و المفتاح و العازفين أيضا . نعم الحل الوحيد أن تكون كقائد الجوق الذي يعطي ظهره للجمهور كأنه لا يبالي بهم .

رويدك تمهل فلا تخدعك المظاهر . هذا القائد يعطي ظهره للجمهور نعم .و لكن قلبه معلق عندهم مصيره تحت وطأت رضاهم .كل معزوفاته يجب أن تكون على هواهم، ذلك الجمهور الذي لا يفعل شيئًا سوى الجلوس ليحدد مصير الجوق و قائده .كلما دفعه الجمهور ثمن تذكرة زهيدة ليصير حكما حاكما على مصير نجاح السمفونية من عدمه. و كلما كانت

أذن الجمهور أكثر سلامة كلما كان مصير الجوق أصعب .

فما فائدة اعطاء الظهر و القلب معلق عندهم ، المصير متوقف عليهم .

نعم غالبا ما يلجأ قائد الاوركيسترا الى النوع الحزين أتعلمون لماذا ؟؟؟ للأنه بهذا يجدد أحزان الجمهور و يأجج من عواطفهم يوقظ الساكنة و يذيب المتجمدة و يسخن الباردة ، فيذكرهم ليشغلهم عن الحكم

عليه .لأنه يعلم أن كماله مستحيل، و أن العيون و الآذان مجاهر تكبر كل صغير ، فيقرر أن يحرم نفسه من تلك المجاهر .

عذرا فأنا في زحمت العبارات و العبرات، نسيت أن اذكرك أن آخر خيار متاح ، هو أن يقرر ذلك الشهم الذي يقف بثقة اقصاء الجمهور من دخول قاعته، لأن حفلته ستخسر كلمة "حزينة" و تنال بدلها "فاشلة" . فهل رأيتم حفلة بلا جمهور؟؟؟

قد تقول نعم . و لكن أقول لكم أن تلك الحفلة الخالية عنوانها الوحدة، سمفونيتها الكآبة التي تخنق قائد جوقها بأوتار الوجع، و تعميه حين يجف المدمع، و تصم آذانه أبوق الصمت المختلط بحروف الويلات المكونة لكلمات المعزوفة القاتلة .

هذه الكلمات كتبتها الأيام على ورق المواقف بمداد الشدائد

و لحنتها الظروف ليلقيها القدر

فتعلو نغمات الألم

ويبدأ الرقص على خشبة الجرح

ليتعالى صوت آهات وصرخات الأوبرا

وتستعد الدموع للمشاركة

فتبدأ بالتصفيق بهجةً أقصد حزناً مع صرخات الأوبرا

وتأخذ الشفاه شكلها المعتاد عليه أصحابها

وتبدأ هي الأخرى بإخفاء ابتسامتها الحقيقية

ولا أعتقد أن أصحابها أخفوها

ولكن الحقيقه تقول بأن الإبتسامة الحقيقية

هربت من تلك الشفاه الحزينة

التي لم تعد ترسم تلك الإبتسامة الحقيقية

بل حلت الإبتسامة المزيفة محلها

ولكن حتى هذه الإبتسـامة المزيفـة هـربت هـي الأخرى

ربما تأثراً بسمفونية الحزن

التي ضمت أوتارها «الألم والجرح والآهات والطعون»

لتشكل اسماً لهذه السمفونية ألا وهي

سمفونية الحزن

فمع كل دقة تسقط دمعة. . .

ومع كل صرخه يعلو الصراخ! لتذبحك كلمات الأغنية الحزينة أكثر من موسيقاها ، مع كل حرف يلقى في قلبك سكينٌ يذبح و لا يجرح .

لا تحزن من تلك الحروف الصامتة التي تسكن في الجزء الشمالي من قلبك.

تلك الحروف التي تمزقك، وتبقى عالقة في قبو ذاكرتك.

لا تخف من الخيبة ،فربما تعشق روحاً لن تكون لَكَ يوماً ما ،

روحاً قد تكورت بداخلك برغم تحذير الكثير لك ،لا تعيرك أي اهتمام، فقط تعلم من خيبتك الأولى حتى لا تستحق الثانية، وابتسم.

لا تخف من النهايات، ولا ترهق نفسك بالتفكير بالذي قد يحصل، بل تقدم إلى عمق المرحلة منذ البدء.

وتذكر لا بد لكل نهاية مأساوية ومحبطة

بداية جديدة تمنحك عزة، قوة، ثقة، وتنضجك أكثر.

لا تحزن من سوء حبيبك، حين يتركك، ثم يجيء غيابه،

كما لو أنه زمور سيارة في شارع مزدحم بالناس . .

هاتف قديم . .

آنين طفل صغير . .

خذ نفساً عميقاً ، ورتب فوضاك، وتذكر أن الخيرة فيما أختاره الله.

على أوتار الأمل أعزف سيمفونية السعاده . .

معزوفة تحمـل الهـدوء بين أنغامها

عش قصتك مع ألحانها

تفائل فلتسمع ألحانها الحزينة ألحاناً مرحة

. . هذا مايفعله التفاؤل . .

يجبرك على أن تلون حياتك بألوان البهجة

وأن ترى المحب بنظرة أخرى

نظرة مليـئة بالأمـــــل . .#

تجعلك تقوس ثغرك للأعلى حتى لو كان الأمر حزينا

فالنتفائل

بالرغم من وجود الفشل هناك النجاح . . .

وبالرغم من وجود الدموع هناك الإبتسامة

اذاً فلنترقب الأمل دائما

تلقى أحد الملوك صقرين رائعين كهدية ، وكانا أجمل ما رأى من الطيور ، فأعطاهما لكبير مدربي الصقور لديه ليدربهما . .

ثم بعد شهور جاءه مدرب الصقور ليخبره أن أحد الصقرين يحلق بشكل رائع ومهيب في عنان السماء ، بينما لم يترك الآخر فرع الشجرة الذي يقف عليه مطلقًا . فما كان من الملك إلا أن جمع الأطباء من كل أنحاء البلاد ليعتنوا بالصقر ، لكن لم يتمكن أي منهم من حثه على الطيران.

وبعد أن أعيته السبل لحث الصقر على الطيران ، خطرت بعقله فكرة:

" ربما عليّ أن أستعين بشخص يألف طبيعة الحياة في الريف

ليفهم أبعاد المشكلة " .

وأمر فورًا بإحضار أحد الفلاحين. وفي الصباح ابتهج الملك عندما رأى الصقر يحلق فوق حدائق القصر ، فأمر حاشيته بإحضار الفلاح الذكي الذي نجح فيما لم ينجح فيه آخرون. فأحضروه ليقف بين يدي الملك الذي سأله : "كيف جعلته يطير؟ " ،أجاب الفلاح بثقة : "كان الأمر بسيطًا . لقد قمت

بكسر الفرع الذي كان يقف عليه فاضطر ان يعتمد على نفسه وأن يجد وسيلة ليتعايش بها فقام بالتحليق.

الخلاصة : -

و انت متى تكسر الاغصان. . .

غصن الاحباط

غصن الكسل

غصن الشك وعدم الثقة بالنفس .

لتحلق عاليا في فضاء الحياة.

لتحلق في سماء الحب عاليا

متى تكسر غصن سوء الظن لتحلق في سماء راحة الضمير

متى تكسر غصن الملامة لتحلق في سماء راحة البال

متى تكسر قيود العقل ليتحرر الفكر

متى تكسر أغلال الأفكار لتحرر من زنزانتها الضيقة

اردتك ان تعلم ان الفلاح كان على صواب و لكن هناك غير كثير من كان على خطأ فهم جربوا و جربوا و جربوا فأصابهم اليأس فأجبرهم على كسر الجناح بدل الغصن

و هكذا نحن

كُن على يقين . .

على وجه كل منا أسماء لن يقرأها أحد . .

فقط وحده الزمن من يجيد نقشها ببراعة . .

أسماء تحدثهم عن الوجع والألم . .

يُحدثونك عن الحب والأمل . .

أسماء وحدك أنت تراهم في مرآة نفسك . .

اسماء تراهم استوطنو داخلك

اسمائ صرت تخاطبهم بضمير الأنا بدل الانت

تمثل الدنيا و ما فيها و ما عليها تمثل نفسها و تمثلك أنت

اسماء تحفر في ذاكرتك . تخلدها ذكرياتك

هؤلاء من تحتاجهم بالقرب منك . .

ان وجدتهم فاحرص على بقائهم معك . احرص على بقائك معهم

احرص على الا تفقدهم . و ان جاءك القدر بفقدهم فاحرص كل الحرص على الا تنساهم لأن الأمل الذي ستحيا به و يسكن خيالك و مخيلتك انهم هم ستحارب بهم الملل الذي سيخيم قريبا على الأجواء

تشتاق اليها فتنهمر الدموع الحسرة عليها بنيرة الحنين فتواجه مرارة النسيان

الذي لا نعلم اصبحت انت من يسكن في ام هو الذي تمكن منك و سكن داخلك

فكم هو صعب هو ذلك الفراق بعد اللقاء

و كم هي صعبة هي تلك الوحدة بعد الالفة

صعبة هي كلمة وداعا قاتلة هي كلمة الى اللقاء

هذا اللقاء الذي يمثل لنا الامل و الالم أيأتي ام لا

اللقاء الذي يزرع فينا الاشتياق و يسقيه بماء الحنين لنحصد نحن اوجاعا و جروحا

جروح بلا دماء و أوجاعا ما لها من دواء . نحصد معه بكاءا دون دموع على لحظات ذهبت دونما رجوع .

صرنا نعشق الليل ، الفناه كأنه واحد العلئلة نشتاق لمجيئه كل يوم .

هذا العشق فرضته علينا الاحلام التي نرى فيها وجوها ليست كبقية الوجوه .

وجوه كانت تمثل شمس النهار كانت تضاء الدنيا حين اشراقها . كانت تمثل الشمس في مجرة "التبانة" تشرق كل صباح ببسمتها و حين تغيب تضيء لنا القمر فينير لنا الدروب في الليل تأثيرها حاضر و ان لم تكن أمامنا .

لكن شمسنا رحلت من مجرتنا ، غابت فغاب معها النور لتضرب لنا الوحدة الظلماء موعدا ، ل عرفنا نَفْسَها و تسلب منا أنفُسَنَا و تضيق أَنفَاسَنَا .

انطفأ نور القمر و اوقدت شموع الكآبة، التي تنير لنا الازقة الضيقة. تنيرها بنور خافت في البداية توهمنا انه سيقوى مع المسير ، و لكن سرعان ما نصل الى مفترق مليء بالاشواك -التي حلت مكان الورود - . نحن بحاجة الى النور اكثر من أي وقت مضى . .

خاننا نور الكآبة كعادته الذي اوصلنا الى المهالك و انطفأ . تركنا وحدنا نصارع وسط دوامة التيه تركنا عميانا لنا ابصار سليمة لا ترى سوى الالم و السواد تركنا لنترك شوارع المدينة الصاخبة بالحياة و الموضة و نستبدلها بهذا الزقاق الجانبي المظلم في الجانب المضيئ من مدينة الوهم و الخيبة و السراب. وحدك تسير لتصل الى اللانهاية، وحدك تسير لا تعلم اين انت و اين الوجهة .ان سلمت أمرك قضي عليك و ان قاومت أهلكك التعب .هذا حال الذي وحيد يصارع وحده الوحدة.

كم هي مخيفة هذه الوحدة و كم هي موحشة الغربة

قاسية الغربة التي نعاني منها حين فقدنا وطنا أسكناه بداخلنا

لا نعلم أنتمنى لو أنه لم يكتب لنا اللقاء لكي لا نتألم، أم نتمنى اللقاء تلوى اللقاء لانه ببساطة علمنا معنى الحياة

و الى ان يحين هذا اللقاء الذي لن يأتي تعاقبنا عقارب الساعة حين تلدغنا

و تشير الى الواحدة و الثانية و الثالثة و النوم غائب عنا

و انهار الدموع حلت لتجري على الوجنتين

تعاقبنا الايام و الساعات و الايام على الثقة الزائدة بالنفس حين اعتقدنا انه لن يتمكن من داخلنا

تعاقبنا لاننا أحببنا بصدق و بكينا بحرقة تعاقبنا ، لاننا اخترنا طريق الحزن و البؤس و الوهم

هذا حصاد ما زرعنا

نعم فقد كانت قلوبنا ارضا خصبة زرعناها حبا و هوى سقيناها بماء الشهوات

فكان الحصاد من جنس العمل

ذنبنا عشق اسم، بل صورة وجه ، بل عشق انسان لم يغادر قلوبنا فنستريح منه و لم ابصره عيوننا فنستمتع به .

كل هذا حلم غابر، نرى الحياة تمر أمامنا و لكن لا نجرأ ان نرتشف منها فنجانا ، تطرق السعادة قلوبنا فلا يفتح لها لان الطارق ليس الحبيب .

آه و أف و بعدا و بؤسا و سحقا على دنيا هذا حالها و نهاية هذا مآلها . . . .

بعدا لها تمر للتترك وراءها الدمار و الحطام و لا نحصد منها سوى

بقايا من حطام نفوس متناثرة هنا و هناك على ارضية حديقة ألآهات القاحلة المقفرة ،

هبت عليها رياح تشرين الحزينة فاصفرت و يبست و من ثم تساقطت أوراق البسامات، الواحدة تلوى الاخرى.

تتساءل عن لون الاخضر اين اختفى لطالما زين حياتنا بهاءا و جمالا . تتساءل و كأنك مصاب بالزهايمر في سن العشرين أنسيت فصل الصيف و حرارة المشاعر التي حولت الاخضر اصفر

تتساءل عن مصير الاشجار المسكينة في هذا الفصل سأجيبك

الاشجار في هذا الخريف البارد تنتصب عارية وحيدة محرومة من أوراقها محرومة من دفئ تواجه به تلك الرياح الشمالية العاتية .

كذلك هي النفوس مرت عليها ريح الشدائد فأسقطت كل الأقنعة و تساقطت معها الروابط الوهمية بين من تسمو بالامس القريب زورا باصدقاء و احباب بل اخوة و اخلاء . حتى اذا سقط أخر قناع ترك مكانه للخيبة التي ستقتل كل ما بقى من اشجار في بستان القلوب حين تتهاطل بأمطار شديد الملوحة تعرف في عرفكم بالدموع

تتساقط هذه الامطار لتغرقنا في بحر الوهم لانها تعلم اننا نعاني الوهن و لم نعد نقوى على السباحة و مع هذا تأبى الا ان تسيل . حتى حفرت على الخد اخودوا و رسمت عليه واديا صار يجرف كل ما تبقى لنا من ذكريات جميلة و يلقيها بعيدا جدا و كأنها لا تخصنا و لا نعنيها .

كل شيء يتغير بسرعة فهذا الخريف لم يكمل شهره الاول حتى تساقطت الثلوج معلنة عن الشتاء القارص و كانها تقول للوحدة ان تسرع في ايقاد نار الحزن لترفع من حرارة المشاعر المتجمدة و تسخن فينا الاشواق الحارقة و لكن مهلا فالحطب غير موجود الان أنسيتم الخريف و فعلته بالاوراق و بالاشجار ؟؟ انسيتم الهموم و الدموع و الامطار ؟؟ الاشواق ستجعل من شرايين الفؤاد حطبا تكوي به الفؤاد المحطم على صخرة كانون الاول الذي حل باكرا هذه السنة فوجد قلوبا محطمة و أسماءا تائهة تبحث عن ذاتها وسط الانقاذ لا تدري اصلها و موطنها لا تدري من هي و من تكون و من أين جاءت و كيف و متى و لماذا

صارت اسيرة قائمة عريضة من الاسئلة التي تعيد نفسها كل يوم. و كل ما تعلمه انها الان تسكن ارض الوجع، و لا تعلم اهي من اغتصبت الارض ام ان ارض الشؤم هذه قدرها المحتوم فهي غريبة عنها .

اليوم فقط أدركنا حقيقة الدنيا و دنوها أدركنا حجمها و خداعها و كأنها حبيبة الجميع و ليست زوجة أحد ادركنا ان سمها قاتل كالافعى ناعم مسها قاتل سمها . آه على أمس قرأت فيه عن حلاوتها .و تبا لذلك الكاتب المغفل الذي لم يفطم بعد من حليب المال الذي يكتب من اجله و فقط .المغفل قال لنا ان ظلالها تقينا قساوة الحرارة و لكنه لم يعلمنا أنها حقيقة كالظل للإنسان، لا يمكن أن يدركه ولو مشى الدهر كله. أذكر اني قرأت يوما ان الدنياو مثلها كشارب البحر، يزداد عطشا حتى يموت و لكن تعلمت ايضا الحقيقة انا هذا الماء لا ينتج الضمأ و حسب بل يغرق و يقتل كل أمل فينا .

وما اصدق ذلك الرجل الفقير الغني بالخبرة و التجارب حين قال عنها : مثلها كمثل رجل قيل له

سوف تدخل هذا القصر

وامامك ثلاث دقائق فقط

القصر ملئ بالكنوز

فاجلب ما تستطيع جلبه في هذه الثلاث دقائق

ملحوظة

كن سريع وحدد هدفك ولا تنشغل عنه باي شئ مهما كان لان الوقت قصير

فانطلق الرجل مسرعا نحو القصر

فوجدالقصر جميل فتامله وقال

لو اني املك مثل هذا القصر

ثم اذا به ينظر فوجد سيارة فارهه

فقال يااااااااااه

لو اني املك مثل هذه السيارة

ثم نظر فوجد امراة جميلة في شرفة القصر

فقال لو ان هذه زوجتي

وفجأة. . .

الوقت انتهى وعليك بالخروج الآن

ولم يحصل شئ الا بعض الامنيات التي لا تغني عن صاحبها شيئًا

بل بالعكس ممكن تنغص عليه حاله

وتجعله غير راضي

بل لو انه استمع الى النصيحة وركز في هدفه

لاخذ الكنوز واشترى بها اكثر مما رأى وتمنى

اليس هذا هو حالنا في هذه الدنيا

صدقت سيدي و لكن اذكرك أن مدة الثلاثة دقائق ومن طويل جدا

وكأني اسمعك تقول

إي والله انه لحالنا

قلوب تتجرع المارة و الالم

فأقول لك لا تدع الحزن يتمكن منك يوما

فان الحياة قصيرة بما يكفي لتعيشها

لا تضيع الوقت في الحزن و تقف عنده طويلا

بل قف عنده لحظة اشعر به بكل وجدانك

قف عنده و اعط تلك اللحظة حقها من الحزن و لا تسلمه مداخل جنانك و مخارجه

لا تطل الوقوف فمن الممكن ان تكون اجمل لحظات عمرك تنتظرك بعد ذلك الموقف خلف

جدار المحطة

فقطار أحزانك قاتلها ان اطال التوقف بمحطة الحزن

اقول لك بكل حب قف لتنهض فتنفض عنك غبار الخيبة و المآسي

التي صارت رفيقك في دربك الذي لم تبدأ المسير عليه يوما

اتعلم انك تراوح مكانك منذ زمن ليس بالقصير وا اسفاه

فالزمن لا ينتظر سيادتك عقارب الساعات لا توقف لتلقي عليك التحية بل تمضي غير آبهة

بك تمضي سواءا كنت أنت او كان غيرك

نعم قد لا تتوقف الحياة على شخص واحد

و لكن حتما تمر بدونه بشكل مختلف

بالله عليك قطار البضائع المحمل بالاوجاع اطال البقاء بمحطة جاوزها قطار الزمن الذي مر

بالعمر و انت لم تأبه كان الامر ليس بالجلل

بدل الايام و الساعات ها انت تعد السنون و السنوات العمر جاوز الربع قرن ز اقترب من

النصف .

و للاسف لم يتغير فيك شيء سوى بعض الخطوط الطويلة في وجهة و على جبينك

و بعض التشققات العريضة في يدك تروي قصة مؤلمة عن حياة شاب في مقتبل عمره لم يذق

الحياة يوما و لم يمارس مهنة العيش ساعة و لم يقبض راتب السعادة برهة

شاب يبكي دموع الحسرة على امس يرى فيه ازهى ايام عمره واجهه سطر اسود فوقف عنده يفك ألغازه و يبسط طلاسمه ليستخلص العبر فتاه في بحر هذا السطر و تخلى عن قراءة الكتاب الجميل بل و أحرقه كله

فاستبدَل سواد السطر بسواد الرماد لتتجدد الاحزان كل يوم المسكين لم يكن يعلم انه يكفيه مجاوزة السطر او البدأ من جديد حين يقلب الصفحة ليضرب موعدا مع الامل عبارات الفرح لان الكتاب كان جميل و عين الشاب قاصرة

تعود الساعة للدوران و يا ليتها ما عادت فأنا كنت مكاني أعاني العطش فصرت اتعب للجري و راء السراب كل يوم ارى انهرا من ماء يجري هناك خلف الكثبان الذهبية اجري مسرعا تقتلني الحرارة اتحمل "لأجازي نفسي ماءا زلالا" اصل الى المكان فيغير النهر مجراه ليعيد نفس القصة مرارا و تكرارا ، الطريق طويلة و متعبة و لهذا قدمت استقالتي و اعتزلت الناس و معهم الحياة .

صرت اعيش في الظل لا آبه بأحد و لا اهتم بأي شيء استبدلت الذوق باللاذوق و الطعم باللاطعم لأني عطلت الحواس كلها فقد عذبتي و آلمتني . صارت ابتسامتي صفراء تزين مظهري و تخفي وراءها الدمار صرت اغار من طفل صغير لانه يحمل الضحة البريئة .

تنازلت عن كل شيء مقابل لا شيء

انتهيت أنا . . . .

عجيبة دنيا البشر هههه التناقضات و المفارقات هه عجيب أنا

اقرأ لكاتبة عجوز في الغابرين تكتب عن الشباب

تلبس الأبيض الفاتح و تنصح غيرها بالسواد

الابتسامة لا تفارق ثغرها تدعوا الى حزن

وفية تتحدث عن الخيانة ، سعيدة و تكتب عن الحزن

قالت لي : الموسيقى لا تُمهلك، إنها تمضي بك سِراعاً كما الحياة، جدولاً طرِباً ، أو شلالاً هادراً يُلقي بك إلى المصب. تدور بك كفالس محموم، على إيقاعه تبدأ قصص الحب. . . وتنتهي.

عذرا لأن الموسيقى تمهلني و ان لم تفعل أجبرتها و هي راغمة على التوقف فجهاز التحكم تحت قطأت يدي .

عذرا لأن حياتي تمضي كجدول طرب اسقي منه بستان احلامي، و أغسل منه أوساخ زلاتي ز نكباتي، اشرب من مائه العذب الذي لا يكدر صفوه سوى سواد سمفونيتك بحزنها ، بنضرتها الضيقة التي اختصرت الدنيا في فالس .

أستسمحك لأني قررت أن أستغنى عن فالسك هذا فلا بداية و لا نهاية من الآن . بالمناسبة لماذا لم تقوليلي أين ذهبت بقيت ألايقاعات وكأن آلات الموسيقى كلها فالس عندك ؟؟؟

متناقضة أنت حبرك جعل الحبيب عدو حبيبه ، جعل السعيد عدو سعادته جعل القدر و كأنه يعاقب فقط و كأنه لم يلم شمل عائلات، و كأنه لم يجمع بين حبيبين، حبرك المشؤوم جعل الحياة و كأنها عذاب. لماذا كل هذا السواد؟ كأنه اللون الوحيد الذي يليق بك و بقلبك.

أعذرك فأنت كوزجة أم بياض الثلج التي خانها السن فصارت تعاقب كل شابة على عمرها .هي المرآة كانت تخبرها و تعينها أما أنت فالقنوات و الاذاات و الطابعات و المحلات و الإعلانات و الاشهارات.

فيا من يليق بها السواد

عندما تبدأ قصة هرمك "بحركة" موسيقية سوداء كفؤادك ،قائد الأوركسترا فيها ليس قلبك، إنّما الزمن الذي يُخفي عنك عقاربه. بها يقودك الى سلّم موسيقي لم تختاريه أنت. سلم لا درج له، مادمت لا تمتلكين من سمفونية لحظاتك و حظك لا "مفتاح صول" . . .ولا القفلة الموسيقية.

الحان الزمن لا تُمهلك، إنها تمضي بكِ سِراعاً كما الحياة، جدولاً طرِباً على جبينك ~~-تجاعيد الجبهة-~~ ، أو شلالاً هادرا من عينيكً يُلقي بك إلى خانة العجائز. تدور بك كفالسك المحموم، على إيقاعه تبدأ قصص الشباب . . . وتنتهي بالشيب.

حاذري أن تغادرك حقيبة "المكياج" كي لا تغادرك حياة الشباب. حاذري أن تغادرك حلبة الكتابة على استغباء الشباب كي لا تغادرك جيوبهم .

لا تكترثي لخصلات الشيب التي تتساقط من صولفيج شعرك ، فما هي إلا شعرات

فاقد الشيء لا يعطيه . الحب بالنسبة لها عبارة عن موسيقى من بضع دقائق تتصارع فيه العلامات الموسيقية على صلفاج ضائع وسط السلم الذي يسقط من شاء وقت ما شاء و يستبدلها بمن أراد .

عذرا سيدتي . . فالحب الذي تحدثيني عنه لم يحدثني عنه قبلك الا الخارجون من الملاهي هذه نظرتهم عنه أما عندنا نحن فهو أسمى بكثير .نفس الحب الذي تحدثيني عنه أرقى من حدثني عنه كان يضع نظارة سوداء يرى العالم كله سواد مغيب عن ألوان الطيف و جمالها .

عذرا لأن القدر لا يملك عصى و لا العمر عنوان سمفونية .

عجوز تسمم العقول بالسواد كأنها شمطاء السواد

استسمحك عذرا كنت قاسيا في كلماتي و لكنك قتلت كل أحلامنا في المهد تريدنا ان نقاسمك الحزن و الألم و كأن الهم الذي نعيشه لا يكفينا . عشت شبابك أضعته في تعلم فن الكتابة لتفسدي بها علينا شبابنا .سبيتك سعادتك لتسلبي بها سعادتنا .تتجه الى القراءة وسط الفراغ لنعيش كوابيسا من الأحزان وسط حيرة و ألم على اختيار الرواية الخطأ هربنا من واقع مرير لنصطدم بروايات أكثر قتامة فنتجرع المرارة مرتين تطيل من معاناتنا و تطيل معها طريق دمارنا للأسف الجديد ننتهي . . .

و لكن نؤمن بالطرق المختصرة و نؤمن بان الماضي السيء يمحى كله فطريق الغواية يختفي حين تشرق شمس الهداية

نجبن أمامها فنتردد لوهلة ثم نتقدم و كلنا ثقة ان القادم أحلى لاننا الان صار عشقنا لليل أكبر

صارت دموعنا فيه تسيل بل صرنا نبكي ان لم تسيل

صرنا لا نخاف من الظلمة و الظلام ببساطة لاننا الان سبب في انارتها تغيرت اللعبة و قواعدها

صرنا نحب أكثر و بصدق و بعمق و باخلاص

صرنا ننشر الحب بعد ان كنا نبحث عنه

اصبحت السعادة تسكن داخلنا بعد ان جاءت تبحث عنا

ندمنا على زمن أخرنا فيه عودتنا و أوبتنا

في قانونهم لا بداية بعد النهاية اما نحن فبدايتنا جاءت بعد نهايتهم

قانونهم البدايات اجمل أما نحن فكل شيء جميل البدايات و اجمل منها النهايات

قانونهم الوهم و السراب العشق و الفراق

اما نحن فبعد الحب حب ببساطة طريقهم الغواية و طريقنا الهداية

عنواننا الان النهايات اجمل

القصة عنوانها الصداقة . . . و ما أدراك ما الصداقة .قالوا من الممكن ان تتحول الصداقة الى حب و لكن من المستحيل ان يتحول الحب الى صداقة .فهل للمستحيل نسلم أم عليه نسلم و نتحداه لتبقى أواصل الصلة الخيار متاح فاحكم و كن الخصم و الحكم . . . .

ان حكمت فاعدل فان ظلمت و لم تعدل ،فلن أشكوك لأن الزمن وحده كفيل بأن يجعلك تستجدي

يوما رحمة جلاد أنت اخترته و آثرته يوما .

قبل ان تسقط النوتة أحسب لها ألف حساب فان كان الحساب الوحد بعد الألف يقضي باسقاطها ،

فحينها لا تتردد و سارع بالقائها في أقرب سلة مهملات لتدخلها مزبلة التاريخ من بابا الخلفي .

قد يلملم أشلاءها عابر سبيل يوما ما فترحل معه لتكتب التاريخ .

ستختلط عليك الألحان يوما فتبحث عن شيء مألوف .

قد تبحث عن نوتك يوما ما

قد تفتح درج الذكريات باحثا عنها

و لكن ستجدها رحلت بصمت . لأنها توجعت بصمت

لقد احترمت قرارك .فلم تتجرأ حتى على نقاشك فيه .فقط رحلت دون حروف

عندما تغيب الأبجدية تحل لغة الماء

حينما تعيش القهر يغيب الماء و يبقى الوجع

حينما يحضر الوجع تكي العين ألف قصة و قصة

كبرياؤها يسد ألف دمعة و دمعة

حينها لا تجد الا أن تقرأ من صلفاجك الفارغ من النوتات

حينها تحضر نوتة السكتة السوداء على سلم الذكريات بمفتاح السكون

الذكريات لا تمهلك انها تغرقك فيها سريعا كأنها حلم غابر كجدول الخد الماطر. تدور بك كحظ محموم عاثر. تلقى بك في مفتاح الماضي على إيقاعه تبدأ نهاية قصص الحب. . . وتنتهي.

يمكنك مغادرة حلبة الرقص كي لا تغدر بك الحياة. " .

نجيد قراءة ما بين السطور و لكن لا نملك الا اهداءكم أجود العطور

قد نكون نوتات مرمية و لكن لا نملك الا تربيناعلى ان نقابلكم بالورود الوردية

قد نسقط من سلم موسيقى لكن تواصل الصعود على سلم فنرقى

قد نرحل بصمت لكن لن ننافق بصخب

قد نقرأ خريطة الحياة بالمقلوب . لكن لن نخطأ في موقع عمان المحبوب

قد نحب بصدق لكن لن نخون باخلاص

قد ننهي الكتابة لكن لم ننتهي من الكآبة

قد تنفذ الحروف لكن لن تنفذ العواطف

ببساطة قد تتساقط نغمات لا لتكترث من صولفيج الحياة، لكن تستحملها لاذكريات

قد لا تكون الا نوتات . ولكن قد لا تنساها الى الممات

قد و لكن . . . . .

قد تتمنى أنك لو لم تقرأ لشمطاء السواد و لكنها . . . بقايا ذاكرة جسد روحه ماتت من ألم السقوط.

بقلم : ح.م.إ



